



حُرمة الدماء المعصومة

نبذة مختصرة عن الخطبة:

ألقي فضيلة الشيخ صلاح البدير - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "حُرمة الدماء المعصومة"، والتي تحدّث فيها عن الدماء ومكانتها في الشريعة الإسلامية سواءً كانت مسلمة أو مُعاهدة، وذكر الأدلة على حُرمة الاعتداء على أهل الذمّة والمُعاهدين، وقد أشار إلى حادثة ضرب كنيسة في الإسكندرية بمصر، وأن ذلك مُنافٍ للتعاليم الربانية، والأحاديث النبوية.

الخطبة الأولى

الحمد لله باري التَّسَم، ومُحيي الرَّمَم، ومُجزِل القِسَم، مُبدِع البدائع، وشارِع الشرائع، ديناً رَضِيّاً، ونوراً مُضِيّاً، أحمده وقد أسبغ البرَّ الجَزِيل، وأسبَلَ السُّتْرَ الجميل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبدٍ آمن برَبِّه، وأخلصَ له من قلبه، ورجا العفو والغفران لذنبه، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه، وأتباعه وحزبه، صلاةً وسلاماً دائمين مُمتدّين إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وارحوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين.

أيها المسلمون:

الرغبةُ في التوسُّع والبقاء، وحب الغلبة والاستعلاء تدعُونَ بني البشر إلى المَزاخفة والمُحاربة، والتصارُع والتنازل، والتسلُّح والإعداد، وما بين الشروع في العداة والنعدّي في الاستعداد فصولٌ لا تنتهي لهتك الدماء المعصومة، وإزهاقها، واستباحتها، وانتهاك كرامتها، والتجرؤ على حُرمتها.

أما الإسلام فقد عَظَم شأن الدماء، وحرَّم قتل النفس المعصومة بغير حقٍّ، قال - جلَّ في علاه -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣].



عنوان الخطبة: حرمة الدماء المعصومة لفضيلة الشيخ: د. صلاح البدير من المسجد النبوي: ١٤٣٢/٢/٣ هـ

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تُقتل نفسٌ ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمه؛ لأنه أول من سنَّ القتل »؛ متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يزال المؤمن في فسحةٍ من دينه ما لم يُصب دماء حرامًا »؛ أخرجه البخاري.

وقال ابن عمر - رضي الله عنهما - : « إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها: سفك الدم الحرام بغير حِلِّه »؛ أخرجه البخاري.

وحرمت الشريعة الإشارة إلى مسلمٍ بسلاحٍ أو حديدة، سواء كان جادًا أو مازحًا؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يُشِرُّ أحدكم إلى أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري لعل الشيطان يتزعج في يده فيقع في حفرةٍ من النار »؛ متفق عليه. وفي روايةٍ لمسلم: قال أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم - : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يتزعج، وإن كان أخاه لأبيه وأمه ».

أيها المسلمون:

القتل بغير حقٍّ جريمةٌ مُزَلِّلة، وخطيئةٌ مُرَوِّعة، سواءً كان المقتول من أهل المِلَّة، أم كان من أهل العهد والذمَّة؛ فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « لَنُزَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ »؛ أخرجه ابن ماجه.

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « من قتل مُعَاهِدًا لم يَرَحْ رائحةَ الجنة، وإن رِيحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا »؛ أخرجه البخاري. وعند النسائي: « من قتل قتيلاً من أهل الذمَّة لم يجد رِيح الجنة ».

وأهل الذمَّة في ديار الإسلام هم ذمَّةٌ وعهدٌ وحقوق، وعليهم عهدٌ وواجباتٌ وشروط، ومن أخلَّ منهم بشيءٍ من ذلك، أو فعل ما يُوجبُ نقضَ عهده، وحلَّ دمه وماله، أو ما يُوجبُ عقوبته لم يكن لأحدٍ من الناس أن يتولَّى ذلك بنفسه، كما هو الحال في شأن المسلم إذا أتى ما يُوجبُ عقوبته؛ بل مُنتهى ذلك إلى ولاية أمور المسلمين الذين لهم الإمامة العظمى، والولاية العامة، والحكم والسلطان على ما تقتضيه مصلحة الدين والإسلام.

عنوان الخطبة: حُرمة الدماء المعصومة لفضيلة الشيخ: د. صلاح البدير من المسجد النبوي: ١٤٣٢/٢/٣ هـ

ومن هذا يظهر بجلاء: أن الاعتداء الذي استهدفَ كنيسةً للأقباط في مصر ونصارى يتعبّدون فيها عملٌ إجراميٌّ وظلمٌ وعدوانٌ تُحرّمه الشريعةُ الإسلاميةُ ولا تُقرّه، وهو قتلٌ للنفوس المعصومة المحرّمة بغير حقٍّ، وعملٌ إرهابيٌّ يُناقضُ روح الإسلام ومبادئه التي قامت على العدل ومعاني الرحمة والوفاء بالعهود ونبذ الظلم والبغي والعدوان.

أيها المسلمون:

بقدر ما نال العالم من التقدّم والمعرفة بقدر ما أوغلّ في العنف والوحشية والصّدّام والتراعات والعصية والحروب، في خريطة غاب العقل عنها، وتلاشت قيم التسامح فيها، وتضاءلت فرصُ التعايش السلمي عليها، وليس غير الشرع الحق والعدل والعقل والإنصاف والحوار وحسن الجوار طريقًا يُصار إليه كي يُلجم التعصّب المقيت، والتمييز البغيض، والهمجيّة والوحشية، ويعيش الناسُ في سلامٍ وأمان، وتُحفظ عليهم دماؤهم وأعراضهم، وأموالهم وأوطانهم.

وتلك مسؤوليةٌ تُناطُ بالقادة والسّاسة وأهل الكلمة والنفوذ في العالم؛ بيدَ أن من لم يتجرّد للحق، ولم يتعالَ على حظوظ النفس، وحب السيطرة، وفرض الهيمنة، ولم يستطع أن يكبت آثار العداة الكامن؛ فلن يُرتجى منه أ يُحقّق للعالم سلامًا ولا للناس أمانًا.

ومصير الخلق إلى الله لا إلى العباد، ولن يُفعلت ظالمٌ من عقاب، ولا قاتلٌ من حساب، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية



عنوان الخطبة: حرمة الدماء المعصومة لفضيلة الشيخ: د. صلاح البدير من المسجد النبوي: ١٤٣٢/٢/٣ هـ

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].
أيها المسلمون:

العِزَّةُ وَالْمَنَعَةُ والقُوَّةُ لله تعالى، ولمن كتبها الله له، فابتغوا عند الله العِزَّةَ، وانتظِموا في جُملة عباده المؤمنين الذين لهم الثُّنْرة والعَلْبَةُ، ومن يكن الله معه فمعه الجُند الذي لا يُغلب، والعِزُّ الذي لا يُسلب، والملكُ الذي لا يُرهب، وتمسَّكوا بشريعة الإسلام، والتزموا بما حقَّ الالتزام، ولتكن حياتكم مقرونةً بالدعوة، والدعوة مقرونةً بالقدوة، والقدوة مقرونةً بالعلم، والعلم مقرونةً بالحكمة، والحكمة مقرونةً بالصبر، والصبر مقرونٌ بالاحتساب، ولا تُشوهوا بماء الإسلام وجلاله، وجماله وكماله بأفعالٍ شاذة، وفتاوى نادرة، وسلوكٍ يأتي الخاطئة، وأخلاقٍ سيئة تآبها نصوصه، وترفضها مبادئه ومقاصده، وترُدُّها وسطيته وسماحته ورحمته، ويستغلُّها خصومه لإلصاق التُّهم به، وتشويه صورته، وتغيير الناس منه، وتهيج العداء ضده.

جعلني الله وإياكم أنصارًا للحق، قوامين بالقسط، شهداء لله ولو على أنفسنا أو الوالدين والأقربين، وحمانا جميعًا من مزلق الأهواء المضلَّة، والفتن المدهمَّة.

ثم اعلَموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبِّحة بقُدسه، وآيه بكم - أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه -، فقال قولاً كريماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة، أصحاب السنة المتَّبعة: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر آله وأصحابه أجمعين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.



اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر عبادك الموحدين، ودمر الطغاة والمعتدين، ودمر الطغاة والمعتدين، ودمر الطغاة والمعتدين، وانصر إخواننا المستضعفين في كل مكان يا رب العالمين. اللهم عليك باليهود الغاصبين، والصهاينة الغادرين، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية.

اللهم عمم بالأمن والرخاء والاستقرار جميع أوطان المسلمين يا رب العالمين، واحفظنا من الفتن والمحن والبلايا والقلاقل والزجاج يا رب العالمين. اللهم أدم على بلاد الحرمين الشريفين أمنها ورخاءها، وعزها واستقرارها يا غني يا كريم، اللهم وفق إمامنا وولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين لما فيه عز الإسلام وصلاح المسلمين يا أرحم الراحمين، اللهم وأعدنا إيلنا سالماً معافى عاجلاً غير آجل يا رب العالمين، ومُنَّ عليه بالصحة والعافية والسلامة يا كريم. اللهم وفق وليَّ عهده ونائبه الثاني لكل خير يا رب العالمين، ومتَّعهما بالصحة والعافية يا كريم. اللهم اشف مرضانا، اللهم اشف مرضانا، اللهم اشف مرضانا، وعاف مَبْتَلانَا، وارحم موتانَا، وانصرنا على من عادانا برحمتك يا قوي يا عزيز يا رب العالمين.

عباد الله:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.